وجعي القديم

إن كنت أنتِ فلن أقول : أنـا أنـا

ما زلت منكِ وإن تشتت جرحُنـا

وجع على وجعي القـديم ألمّ بـي

من أرشد الوجع القديم لحلمنـا؟

بالأمس طارت في الحـدائق لهفـتي

واليوم شاب الطفل وانطفأ السّـنا

يا أنـتِ مـن أغـراك؟ قلـبٌ كنتـهِ

أم أعينـا عشـقت ضـياك إذا رنـا

كوني كما تبغين ذكرى ما مضـت

أو بعـض هجـر مـا أُتـيح ليعلَنـا

أنا ما أضعتك بل أضـعتُ هـويتي

فإلام أنكر في العيـون السوسـنا؟

وإلام تنكرنـــي المســـافات الـــتي

كانـت تراقـب في خطانـا الأعينـا

إنــا التقينــا بــين نــبض قلوبنــا

فدعي يـديك تصـير يومـا ألسُـنا

إنــا التقينــا فــوق غصــن مــودة

رهـن اشـتياق لا يبـوح إذا انثنـى

فاسترجعي عبق السـنين وشـوقها

ودعي العتاب يُسيل شـوقا دمعنـا

إن كنت أنت فلـن أطيـل شـكاية

ذبـل الحـنين بهـا وأغـراه الضـنى

فالقلب غرّد حين أبصر ما مضـى

من علم القلـب التشـوق غيرنـا؟

مـن قـال ذبنـا والقلـوب نمـا بهـا

دمـع السـنين وكـل جـرح مسّـنا

يـا أيهـا المخبـوء في عمـر مضـى

مــن قــال للقــدر المخبــأ دُلّنــا؟

*****

جسر الرؤى

تـــأتّى مـــن شـــجونك مـــا تـــأتّى
كأنـــك في رُبـــى الـمـــاضى نبتّـــا
كأنـــك قـــائم ترجـــو الليـــالي
رجـاء الفلـك مِـن حـوت ابـن متّـى
نـــذرتَ العمـــر في طلـــب الأمـــاني
وأســـكنت الحـــوائجَ فيـــه شـــتّى
كأنـــك قـــاطنٌ تـــابوتَ عُمْـــر
إذا مـــاجَ الـمـــشيبُ بـــه تفتّـــى
علـــى جســـر النـــوى تمتـــدُّ طفـــلا
أقـــام مـــع الـمـــدى في التيـــه سِـــتّا
تنـــاوب شـــجوَها ســـبعٌ عجـــاف
وســـبعٌ في ضـــميرك قـــد نحتّـــا
وســـبعٌ جِـــذع نخلتهـــا تبـــارى
يهدهـــد بـــالجوى مـــا كنـــتَ شِـــدتا

شـــجونُك كلّمـــا قرّبـــت منهـــا
تصـبّب مـــا مضـــى واســـودّ كبتـــا
وصـــوتك كلمـــا قلـــتَ اذكرونـــي
تهـــدّج خائفـــا وارتـــجّ مقتـــا
وحـــينَ ظننتهـــا ســـكنتْ غرامـــا
ونـــامَ الطفـــلُ في عينيـــكَ صَـــمتا
تَســـاقطَ كـــلُّ أبكـــارِ الـمـــعاني
علـــى جســـر الـــرُّؤى حتـــى التفتّـــا
إلى دهـــــر إمارتُـــــه القـــــوافي
وأولُ حـــدّه مـــا بعـــدَ حتّـــى
هنالـــك ينتشـــى الشـــيخُ احتفـــاءً
وتفـــترش الـــرُّؤى عينيـــه نبتـــا
هنالـــك أنـــت في قصـــر الأمـــاني
وفي الـــيمّ الشـــجونُ ومـــا وجـــدتا
لأنـــك بـــرعمٌ أضـــناهُ عشـــقٌ
وهدهـــده النّـــدَى حتـــى نبتّـــا

*****

سكون الأضرحه

الصمت أشرس من ضجيج المذبحهْ

والصبر أعنف من سكون المشرحهْ

والجوع أشرف والحلوق نما بها

صاب السنين وأخرستها المصلحهْ

والواقفون على شفير خلافهم

في فلك نوح يرتدون الأوشحهْ

لا موج يعصم من توسّد حلمه

أو من أقام به ليدرك مطمحهْ

لا شيء كالطوفان يعصف بالمدى

فيلين ما استعصى ويمسح مسرحهْ

للناي مدٌّ في حنين ضميره

ولفزعة التابوت صرخة أسلحهْ

مـن هـيج الطوفـان ؟ صـمت ربيعـه؟

أم مــن أعــدّ لــه الــدموع ووشــحهْ؟

والبحــر مــا للبحــر زمجــر هائجــا؟

أتــراه ثــار علــى الــذي قــد ملّحــهْ؟

لا مــوج يعصــم وابــن نــوح مــا نجــا

إلا ليرقــب مــن بجهــل رشّــحهْ

يتهــافتون وخلــف كــل متــيّم

لهــب الســنين وبســمة مترنحــهْ

ويغــادرون كــأنهم لم يســمعوا

أسـف الضـحايا في سـكون الأضـرحهْ

وقــوارب النــاجين تلتحــف الرجــا

كــي تصــرع الآتــي فتنبــت أجنحــهْ

وأخ يلـــوّح مـــا يجيـــب صـــراخه

مـــوج عصـــي دمـــع العيـــون فقرّحـــهْ

فـــإذا تحـــرك في الوريـــد أثـــيره

أنّ اصـــطبارا والعـــزاء المســـبحهْ

وإذا نمـــا في القلـــب فضـــل إرادة

صـــاح ابـــن إعصـــار وأدرك مطمحـــهْ